

عبد العزيز علي مرزوق

كان العلامة داود الأنطاكى المتوفى عام 1008هـ مشغلاً بعلم التكوين (التشريح) كواحد من أهم اهتماماته، ففتح الله عليه بتفسير آية من كتاب الله في ضوء ما ثبت لديه من حقائق في مجال تخصصه، وكانت هذه الآية هي قوله تعالى:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ) المؤمنون الآية (12)

فربط بين الدلالات الظاهرة للمفاهيم العلمية وبين الحقائق العلمية التي شاهدها في علم التشريح، لذا يمكن اعتباره أول من كتب في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. وقد نظر العلامة مصطفى صادق الرافعى فيما كتبه داود الأنطاكى في تفسيره لهذه الآية، وقارنه بما جاء في علم التشريح الحديث فوجده مطابقاً لما في هذا العلم الحديث، وكتب تعليقاً علمياً على كلمتي (مكين) و(العلقة) فقال:

1 - في وصف القرار بأنه (مكين) إعجاز يفهمه الأطباء والذين درسوا التشريح، فقد ثبت أن الرحم مجهز في تكوينه وفي خصائصه بما يمكن أشد التمكين للجراحة التي يكون منها اللقاح، ففيه مخابئ عجيبة خلقت لذلك خلقاً، ثم مواد مُنضرة لوقايتها وحفظ الحياة عليها والدفاع عنها أن تقتلها المواد الحامضة، وذلك كله تجده في تفسير كلمة (مكين).

2 - لم يكن العرب يعرفون من كلمة (العلقة والعلق) إلا أنها الدم الجامد، ولكن الكلمة إعجاز (مكين) التي تقدم شرحها: فقد ثبت في آخر ما انتهى إليه تكوين الجنين أن الجرثومة التي يكون منها اللقاح في ماء الرجل تعلو رأسها ذازعة كالسنان، فتهاجم البويضة في الرحم وتبضعها بسلاحها فتخرقها وتعلق بها، فإذا هما قد امتزجا، فهذا هو السر في تسمية التحول الأول للنفطة (علقة) وتأمل قوله (فجعلنا) فإن فيها كل هذه الحركة بين الجرثومة والبويضة، ثم قال الرافعى: وقد قرأنا هذه الآية الكريمة على طبيب مسيحي محقق فاضل من أصدقائنا ونبهنا له إلى هذه الدقائق فيها فقال: (آمنت بما أنزل على محمد).